(58) وسياسياً في بغداد، وهو أول من سبع القراءات القرآنية في كتابه: " القراءات السبع " (1) وقد حقّقه ونشره أستاذنا الدكتور شوقي ضيف. لقد كان المنهج الموضوعي الذي اختطته مدرسة الكوفة في تفسير القرآن العظيم، منهجاً يواكب أحدث المداليل العصرية للبحث المبتكر، وكان نموذج هذا المنهج ـ فيما بعد عصري التكوين والتأصيل ـ هو أبو زكريا الفرّاء ( ت: 207 هـ ) في " معاني القرآن "، فقد كان إمتداداً تراثياً متطوراً لما سبق، وممثلاً جامعياً للتدوين المنظم والمتسلسل، فقد فسر القرآن الكريم سورة سورة حتى أتى عليه، وهو يبحث في هذا النوع من التفسير اللغوي المتميز، المفردات العلمية التالية في الأعم الاغلب ؛ وهي: تراكيب الجمل والاعراب والاشتقاق، القراءات أصولها وموقفه الاجتهادي منها، فقدم وأخر وأفتى وأستنبط، ورجح وقوم بذائقة فنية. وقد عني بالايقاع السمعي للألفاظ، والجرس الناغم في الكلمات، واسترسل في بيان الميزان الصرفي للمفردات، وملاحظة النسق الصوتي في الفواصل، وأظهر القيمة الصوتية في العبارات، وقد قارن بين وزن الشعر ووزن القرآن، وتحدث عن مراعاة السياق، وترتيب السجع، وعرض لجملة من أصناف البديع، وترشحت من خاطره مباحث بلاغية معدودة من نظراته الثاقبة، وفكره النير أملتها عليه طبيعة البحث اللغوي، فكان للتشبيه نصيب مما كتب، وللتمثيل إطار خاص، وللمجاز مجال جميل، وللأستعاره معانٍ قرآنية متأصلة، وهو في كل ذلك لم يخرج عن المنهج اللغوي للتفسير، وإن استعان على فهم الآية بأختها، وعلى كشف النص بالرواية، وعلى تدوين اللغة من الأثر. لقد أثر هذا المنهج للمدرسة الكوفية بعامة، كما أثر غيره من إفاضات مدرسة الكوفة في المناحي الانسانية، في ثلاثة من عمالقة التفسير القرآني، هم: 1 ـ أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ( ت: 310 هـ ) في تفسيره الكبير " جامع البيان في تفسير آي القرآن ". فالطبري وإن اعتمد على التفسير بالمأثور بدقّة متناهية، فلا تكاد تجد رأياً في تفسيره إلا قد أسند برواية

_____

(1) حققه الدكتور سيد أحمد صقر تحقيقاً فريداً، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة.